التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

العدد
29

قراءة في كتاب

''كازا باوند إيطاليا''

سياسة اليمين المتطرف المعاصرة

كاترينا فرويو - وبيترو كاستيلي جاتينارا
وجيورجيا بولي - وماتيو ألبانيز

قراءة في كتاب

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب / المكلّف

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير إدارة الدراسات والبحوث

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 966 114890124+

سبتمبر 2021

29

قراءة في كتاب

«كازا باوند إيطاليا»
سياسة اليمين المتطرف المعاصرة

في عام 2018م وصفَت صحيفةُ «ذا جارديان» البريطانية حركةَ «كازا باوند إيطاليا Casa Pound Italia (CPI)» بأنها «الحركة الفاشية التي أعادت أفكارَ موسوليني إلى الواجهة».

يستعرض هذا الكتاب: "**كازا باوند إيطاليا – سياسة اليمين المتطرف المعاصرة**" تاريخَ الحركة وأطوارها، وعقيدتها الفكرية، وهيكلها الداخلي، وهُويَّتها، وطرقها في التعبئة والتحريك، وخططها الإستراتيجية في التواصل، ووسائل سعيها إلى توسيع نطاق حضورها اجتماعيًّا وثقافيًّا وسياسيًّا. ويضمُّ الكتابُ الذي أعدَّه كلٌّ من: **كاترينا فرويو** (Caterina Froio)، و**بيترو كاستيلي جاتينارا** (Pietro Castelli Gattinara)، و**جورجيا بولي** (Giorgia Bulli)، و**ماتيو ألبانيز** (Matteo Albanese)؛ أكثرَ من عشرين خريطةً وصورة ورسمًا بيانيًّا بالإضافة إلى عدة ملاحق، مما يُسهم في بيان حقيقة هذه الحركة وأهدافها وغاياتها.

مُجمَل الكتاب

نُشر هذا الكتابُ ضمن سلسلة كتب «**روتليدج**» المختصَّة بدراسات الفاشية واليمين المتطرف، وقد استُهِلَّ باستعراض نُبذة تاريخية عن حركة «كازا باوند إيطاليا»، مع سرد تفاصيلَ دقيقة، وإيلاء اهتمام خاصٍّ بالسياق، مما يجعل من قراءة الكتاب أكثر إمتاعًا وفائدةً. ويعدُّ الكتاب إسهامًا مستنيرًا ذا مغزًى واضح ومحدَّد، يوائم المفاهيم الحالية التي تتبنَّاها الجماعاتُ اليمينية المتطرفة، فضلاً عن المرجعيَّات البحثية المتعمِّقة للمؤلفين، والمواقف البحثية في موضوعات انحرافات اليمين المتطرف وسياساته والانتماءات المؤسسية القوية، من أوسلو إلى برلين إلى فلورنسا، تجعل المناقشات في الكتاب أكثر ثراءً.

يوضِّح الكتاب أن هذه الحركةَ الفاشية بدأت نشاطها في عام 2003م، وارتبط اسمُها وأصولها بحركة «القُرفُصاء» أي حركة الاعتصامات والاحتجاجات التي احتجَّت على أزمة الإسكان في روما. وعُرفت هذا المجموعة بعد ذلك باسم: «ذا هاوس أوف باوند The House of Pound» أو «كازا باوند Casa Pound»؛ و(casa) كلمة إيطالية تعني (منزل)، و(Pound) تشير إلى الشاعر الأمريكي عزرا باوند (Ezra Pound) (1885-1972م) الذي انتقل إلى إيطاليا في عام 1924م، ودعم موسوليني وتوجهاته.

وكان «باوند» قد كتبَ منشوراتٍ عن حقوق الإسكان والملكية، معتقدًا أن كليهما من الاحتياجات الإنسانية الأساسية، ومن الحقوق الطبيعية البديهية.

وهذه الرواياتُ ووجهات النظر في منشوراته تُعَدُّ تمثيلًا رمزيًّا لتاريخ حركة «كازا باوند إيطاليا» وقِيَمها، التي اتخذت صورة السُّلَحْفاة شعارًا لها، ولهذا الشِّعار بُعدٌ رمزي؛ فهي حيَوان يحمل منزله دومًا على ظهره.

وتعدُّ حركة «القُرفصاء» الاحتجاجية منطلقًا ومرتعًا لحركة «كازا باوند إيطاليا» التي عملت على إبراز أصولها، ورؤاها، بالرغم من انحراف مسارها نحو السياسة الانتخابية. وقد أدَّى بزوغُ نجم الحركة سريعًا في المدَّة من عام 2013م إلى 2018م إلى اشتهار اسمها، وعُرفت محليًّا باسم حركة «كازا باوند إيطاليا CasaPound Italia» التي انتشرت انتشارًا واسعًا وافتتحَت في المدَّة من عام 2014م إلى 2019م أربعة وتسعين فرعًا محليًّا لها في جميع أنحاء إيطاليا؛ لتؤكِّدَ مسارها الصاعد من مجرَّد احتجاجات اجتماعية شعبية، إلى كونها منافسًا على الفوز في الانتخابات الوطنية.

أطلق الصَّحفيُّون على حركة «كازا باوند إيطاليا» لقبَ «فاشيو الألفية الثالثة»، وتلقَّى أعضاؤها هذا اللقبَ بالتَّرحاب؛ لتصبحَ حركةً فاشية كما أرادوا.

ففي عام 2012م قال نائبُ رئيس الحركة، «سيموني دي ستيفانو Simone di Stefano»: «إذا لم تكن قد قرأتَ عن عقيدة الفاشية وأتيت إلى هنا إلى «كازا باوند إيطاليا»، فلا مرحبًا بك، فإن الفاشية كلٌّ لا يتجزَّأ ...».

ومن الجدير بالذكر أن الحركة تتمسَّك بقوة بجذورها الضاربة في أعماق الفاشية الإيطالية التاريخية التقليدية؛ لأنها تؤمن بأن مؤسِّسها وقائدها «جيانلوكا إيانوني Gianluca Iannone» يمثِّلها. ومع ذلك، فإن العقيدة الفكرية للحركة ليست متطرفة تمامًا؛ لأنها ليست منفصلةً عن مسار الديمقراطية، فهي هجين يصعُب تصنيفه، يجمع بين أصولية اليمين المتطرف، وموالاة التيَّار الرئيس الديمقراطي.

وقد بدأت الحركةُ على أنها حركة اجتماعية، ليس لها دعمٌ انتخابي على المستوى الوطني، لكنها تتمتَّع بوضع قانوني كونها منظمةً غيرَ هادفة للربح في إيطاليا، تواصل الاهتمامَ بالحركات الاجتماعية ولا سيَّما في الفروع المحلِّية، فضلًا عن مشاركاتها الوطنية القوية في ساحات السياسة الانتخابية.

وهذه المناهجُ المختلِطة تتجلَّى بوضوح في رموز الحركة، وإستراتيجية اتصالاتها، ومن ذلك التغييرُ من شعار «الاتجاه الثوري» سمة المهرجانات الوطنية في 2013م، إلى شعار «الاتجاه البرلماني» في عام 2018م. وقد سردَ المؤلفون كثيرًا من التفاصيل للدلالة على الكيفية التي توظِّف بها الحركةُ والجماعات اليمينية المتطرفة الأخرى هذا الهجينَ؛ لإشراك الجمهور واكتساب الشرعية.

هيكل الكتاب

يتألف الكتابُ من **ثمانية فصول** موجزة، مقسمة على ثلاثة أجزاءٍ رئيسة هي: المقدِّمة، والتاريخ، ومجالات الاهتمام (خمسة مجالات إستراتيجية).

يتضمَّن **الفصل الأول** (هجين داخل اليمين المتطرف المعاصر): مقدِّمةً عن الحركة، بالإضافة للإطار «المفاهيمي» والنظري الأساسي الذي تمثله الحركة، مع استعراض الحُجج الرئيسة والمنهج المعتمَد. ويستعرض **الفصلُ الثاني** (السياق التاريخي): تاريخَ المنظمة. وتناقش الفصول من الثالث إلى السابع المناهجَ الإستراتيجية لحركة كازا باوند إيطاليا، وعناوينها على النحو الآتي: **الفصل الثالث** (العقيدة الفكرية). **الفصل الرابع** (الهيكل الداخلي). **الفصل الخامس** (الهُويَّة الجماعية). **الفصل السادس** (التعبئة الخارجية). **الفصل السابع** (الاتصالات السياسية). ويلخِّص **الفصل الثامن** (الاستنتاجات): أُسسَ المناقشة الشاملة، ويقوِّم كيف تثري هذه المناهجُ الهجينة المكانةَ العالية التي اكتسبَتها الحركة على الصعيد المحلِّي في إيطاليا، مع تقديم اقتراحات لمزيد من البحوث في المستقبل. ويُختَم الكتاب بأربعة ملاحقَ ويضم أكثرَ من 20 خريطةً وصورةً ورسمًا بيانيًّا، توثِّق المنهج والتحليل.

افتتَح الكتابُ رحلته بالإقرار ببزوغ فجر عصر جديد، يعلو فيه شأنُ التطرف اليميني والسياسة اليمينية المتطرفة، التي كانت من قبلُ في مواطنَ محدَّدة من العالم على مدار عقود من الزمن، وبدأت تنتشر في مواطنَ أخرى بعدما امتزجت بغيرها من المفاهيم السائدة.

ويستكشف المؤلفون سعةَ حيلة المجموعات الهامشية الجديدة وإستراتيجياتها الخاصَّة، ولا سيَّما المتعلِّقةِ بوسائل اكتساب المجموعات الناشئة، مثل حركة «كازا باوند إيطاليا»، والسِّمات العامةَ، والقدرةَ على مشاركة وجهات نظرهم بشأن التيَّارات الرئيسة، والمناقشات السياسيةَ الانتخابية، على الرغم من غياب صور الدعم الانتخابي وإشاراته المتطرفة الصريحة.

وعلى هذا النحو، فإن اهتمام المؤلفين باعتناء حركة «كازا باوند إيطاليا» بالحصول على ظهور إعلامي قوي؛ من أجل تطبيع أفكارها اليمينية المتطرفة في السياق العام، ثم الإسهام في تطرف النقاشات السائدة، يُعَدُّ إسهامًا وثيقَ الصلة بالداخل الإيطالي والأوروبي وخارجهما.

كما يُسهم هذا الكتاب في فهم كيفية ارتباط المجتمعات الديمقراطية باليمين المتطرف، باعتماد مجموعة متنوعة من الوسائل؛ على سبيل المثال يستعرضُ الكتاب كيف تستخدم الفروع المحلِّية المشاركةَ المجتمعية لمختلِف الطلَّاب من الشباب والشابات، ولمجموعات المجتمع المحلِّي الأخرى، في الحركات الاجتماعية، مثل: التطوُّع، والتجمُّعات الرياضية والموسيقية، إضافة إلى الاحتجاجات. وسيرًا على هذا النهج، يقدِّم المؤلفون نظرةً شاملة لكيفية تفاعل أعضاء الحركة بعضِهم مع بعض، الذين يهدِفون إلى الانخراط في مجتمع أكبرَ بطريقة تتحدَّى الصور النمطية التي تشمل معظمَ مجموعات اليمين المتطرف التقليدية. وطرح المؤلفون هذه التفاصيلَ لإظهار أن نهج التهجين قد يكون إطارًا نظريًّا لدراسة مجموعة فرعية من مجموعات اليمين المتطرف، وهذا يدحضُ مفهوم «التباين المعقَّد» المفروض على المجموعات اليمينية المتطرفة التي تجعل من الصعب فهمها وتحليلها.

ظهور الحركة

تحرَّى المؤلفون الدِّقةَ والموضوعية في استعراض جوانب هذه الحركة؛ فتراهم يوضِّحون أنهم على الرغم من كونهم مجموعةً من العلماء متخصِّصين بدراسة سياسات اليمين المتطرف والتطرف اليميني، لم يسمعوا قطُّ بحركة «كازا باوند إيطاليا»

إلا بعد أن هاجم أحدُ أعضائها مقارَّهم في فلورنسا عام 2011م، عندما دخل محاسبٌ يبلغ من العمر 50 عامًا يدعم حركة «كازا باوند إيطاليا» إلى سوق فلورنسا، وأطلق النار على مجموعة من تجَّار السوق السنغاليين، فقتل رجلين، ثم قتل نفسه.

وعلى الرغم من المشاعر التي راودت بعضَ العلماء الآخرين بأن الحركة لم يكن لها أيُّ صلة بالحادثة، لم يكن سببُ دراستهم للحركة نابعًا من اعتقاد أن الفاشية كانت على وَشْك الفوز في الانتخابات، أو العودة إلى الساحة من جديد، ولكن أرادوا استكشافَ كيف تضطلع مجموعةٌ دون دعم انتخابي، ومستوحاة من الأفكار القديمة التقليدية، بأدوارها السياسية، في وقت يتلاشى فيه دورُ العقائد الفكرية، والأنماط التقليدية للنشاط السياسي. وفي سياق الكشف عن هذه الرؤية المتواضعة لعدم إدراكهم حقيقةَ حركة «كازا باوند»، فإنهم يوردون حُجَّتهم في سبب الحاجة إلى تكثيف دراسات المجموعات الهامشية الصغيرة المحتملة، من دون إغفال مناقشة مناهج الحركة الإستراتيجية في هذا الكتاب.

من هنا نجد أن الكتاب يقدِّم نظرةً ثاقبة عن اهتمام معظم المجموعات اليمينية بطرق الاستقطاب، التي تشمل اليافعين والشبابَ والشابات في زمننا المتصل عالميًّا وتقنيًّا؛ مما يجعل سُبلَ توصيل الرسائل والأفكار والهُوِيَّة أكثر انتشارًا وثراءً؛ لاستقطاب المزيد، واكتساب القَبول والشرعية من أفواه الجماهير.

وقد أولى الكتاب عناية بالغة بأهمية الوعي السياقي في جميع أجزائه؛ ومن ذلك توضيحُ الفرق بين الفاشية الألمانية والإيطالية. فالوعيُ الأساسي المكوِّن للسياق يرتبط بالإشارات إلى العقيدة الفكرية التاريخية، والجذور التي تفسِّر المزجَ المعقَّد بين الجديد والقديم، وبين كثير من المنظمات الهجينة اليوم ذات السياقات المحدَّدة.

كما يقدِّم الكتاب أمثلةً توضيحية ومفصَّلة لكلِّ نتيجة ومحور أساسي، مع توثيق البيانات المستفيضة والشاملة التي جمعها المؤلفون على مدى خمس سنوات.

البحث والبيانات

حفِلَ الكتابُ بدراسةٍ ضمَّت تخصُّصات متعددة؛ فقد أبحرت في مجالات العلوم السياسية، وعلم الاجتماع، والتاريخ المعاصر، وغيرها. واستخدم المؤلفون طرقًا مختلفة لجمع البيانات بواسطة البحث في جميع أنحاء إيطاليا. واستغرق ذلك شهورًا من المتابعة والمراقبة العلنية والمقابلات الشخصية في مقرِّ حركة «كازا باوند إيطاليا»، وفي المكتبات، والاعتصامات والمظاهرات. وجرى جمعُ الموادِّ العلمية من مصادر شتى مع التوثيق، وحُللت البيانات باستخدام المقاييس النوعية والكمِّية. وقد كانت السنواتُ الخمس كافيةً للمؤلفين لرصد تقدُّم حركة «كازا باوند إيطاليا»، منذ أن أُسِّست في ديسمبر 2003م، وإلى انعقاد الانتخابات العامَّة الإيطالية في مارس 2018م، وهي الانتخاباتُ الأخيرة قبيل نشر هذا الكتاب في مطلع 2020م.

اهتمَّ المؤلفون في هذا الكتاب بدراسة العقيدة الفكرية للحركة، وهيكلها الداخلي، وهُوِيَّتها، وطرقها في التعبئة والتحريك، وإستراتيجياتها في التواصل السياسي.

ولدراسة التواصل والمشاركة السياسية لحركة «كازا باوند إيطاليا»، استعرضَ المؤلفون مدى اهتمام الحركة بتعزيز التواصل الإعلامي، والرغبة في الظهور وإثبات الشرعية، ولا سيَّما الظهور في الصُّحف المشهورة السائرة.

ولدراسة الهيكل الداخلي والمشاركة والتعبئة الخارجية، حلَّل المؤلفون البياناتِ والأدبيات الحزبيةَ، والحمَلاتِ الرسميةَ، والموادَّ عبر الإنترنت، والكتب، والمقابلات الشخصية، بالإضافة إلى ملاحظات العمل الميداني. وبدأ جمعُ البيانات لهذا الغرض منذ عام 2012م، ممتدًّا إلى ما بعد مرحلة الدراسة الرئيسة التي دامت خمس سنوات.

وتضمَّن الكتاب أربعة ملاحق حَوَت نسخًا عن بعض الأدبيات الداخلية للحركة التي خضعت للمراجعة، ومنها: موادُّ حملة الحركة، والبيانات الانتخابية، والبيانات الصَّحفية في الإنترنت، ومحتوى مواقع التواصل الاجتماعي، كما تضمَّن تسجيل 17 مقابلة شخصية، شارك فيها ثلاثةُ مسؤولين وطنيين رفيعي المستوى، تحدَّثوا رسميًّا باسم الحركة والأمناء المحلِّيين للمقارِّ الإقليمية الخمسة. وقد حُلِّلت هذه البيانات باستخدام التحليلات النصية النوعية، وباستخدام نهج تحليلي قياسي للمحتوى، مما سلَّط الضوءَ على خمسة مجالات مهمة في حركة «كازا باوند إيطاليا»، هي: تهجين العقيدة الفكرية، والهيكل الداخلي، والهُوِيَّة الجماعية، والتعبئة الخارجية، والتواصل السياسي. ونلاحظ وجودَ شرح موجز لكلِّ مجالٍ من مجالات الاهتمام هذه، تعقبها مناقشةٌ أكثر إسهابًا في الفصول من الثالث إلى السابع.

السِّمات الفكرية

تهدِفُ حركة «كازا باوند إيطاليا» إلى التهجين بين العقيدة الفكرية لليمين المتطرف، والعمل مع رموز الثقافة الشعبية، والتواصل المشترك بين التقدُّميين اليساريين. يشرح المؤلفون ذلك بالقول: «لقد عرَّفنا التهجين بأنه الإستراتيجية التي تجمع بين أفكارٍ ورموز مستوحاة من ثقافات سياسية مختلفة، وبين السِّمات التنظيمية، وأنواع تعبئة الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية».

فبواسطة إستراتيجيات التهجين ووسائلها، تصبح حركةُ «كازا باوند إيطاليا» قادرةً على الجمع بين الأفكار والأساليب التقليدية والمعاصرة؛ لإنشاء علامة تجارية تجذب الجمهور المعاصر. ويوضِحُ المؤلفون أن لهذا النهج أهميةً استثنائية

للحركة؛ من أجل العثور على الموارد، مثل: التمويل، والتوظيف، واكتساب الاعتراف والشرعية في الساحة العامَّة. ولهذا السبب، تشير الحركة إلى الأصوليين اليمينيين المتطرفين والجماعات اليمينية المتطرفة الأخرى، مثل الحركة اليمينية الفرنسية الجديدة، في الوقت الذي تغذِّي فيه الحركةُ الاحتجاجاتِ العمليةَ والعنيفة عند الضرورة، والسياسةَ الانتخابية، فضلًا عن المشاركات الثقافية والفكرية، مثل المناظرات المحلِّية والحفَلات الموسيقية.

ويُبرز المؤلفون **ثلاثَ سمات رئيسة للعقيدة الفكرية للحركة**، وهي: النزعة الوطنية، الظلم والاستبداد، والمواقف الاجتماعية والاقتصادية.

1) **النزعة الوطنية** (مذهب الفِطرة الممزوج بالتعدُّدية العِرقية): تعدُّ حركة «كازا باوند إيطاليا» مثالًا للوطنية التي تدمج التعدُّدية العِرقية، وهو نمط من أنماط مذهب الفِطرة الذي يصرُّ على اعتماد التقاليد المشتركة، وليس الشعورَ التقليدي بالأهلية التي تميِّز المجموعات الأصلية من غير الأصلية فحسب. فإن الحركة تستند في تقاليدها إلى الخصائص الثقافية والعِرقية والدينية، وترى أن أزمة الهجرة تسبِّب مشكلات؛ لأنها تمزُج بين تقاليد الناس المرتبطة بأصولهم وأعراقهم، وتضع قِيَمهم في حالة صدام مع غيرها؛ بسبب تمايز التقاليد على الصعيدَين الوطني والمحلِّي، فلا يجوز أن تختلطَ التقاليد الوطنية بعضُها ببعض في موطن ما. فمن وجهة نظرهم تهدِّد التقاليدُ المختلِطة ثقافةَ المجتمعات المستقبلة وأمنها، في حين تُفسد على المهاجرين هُويَّتهم الوطنية والثقافية.

وبربط هذه الأفكار بالسياسة، تظهر المخاوفُ من تهديدات الهجرة لاقتصاد البلد المستضيف، وتُجرى مناقشات ومباحثات مع المهاجرين بوصفهم وكلاءَ مسؤولين عن تدهور ظروف عمل العمَّال المحلِّيين، وذلك أنهم قبلوا أن يكونوا أياديَ عاملةً رخيصة، مع الاستفادة من الخِدْمات الاجتماعية والإسكان في الوقت نفسه. وعلى خلاف كثير من الجماعات اليمينية المتطرفة في أوروبا، فإن موقف حركة «كازا باوند إيطاليا» من المسلمين في أوروبا لا صلةَ له بنظرية هنتنجتون عن (صراع الحضارات)، فالحركةُ ترى أن الجالياتِ المسلمةَ لها الحقُّ في الحفاظ على هُويَّتها وعاداتها، شرطَ أن يكون ذلك خارج إيطاليا وأوروبا.

2) **الظلم والاستبداد:** إن حركة «كازا باوند إيطاليا» مستوحاةٌ من كتابات موسوليني، والشاعر الأمريكي عزرا باوند، ونصوص أخرى لمفكِّرين من اليمين المتطرف التاريخي والمعاصر، مثل: أليساندرو بافوليني (Alessandro Pavolini)، وجوليوس إيفولا (Julius Evola) وآلان دي بينويست (Alain de Benoist). وتشير الحركةُ إلى فاشية ما بعد الحرب في إيطاليا وأوروبا في كثير من الأحيان. وتصف الديمقراطيةَ بأنها نموذج سياسي غيرُ مناسب للاستجابة لإرادة المواطنين، وترى أن الأحزاب السياسية الرئيسة، ولا سيَّما الأحزابِ

موسوليني

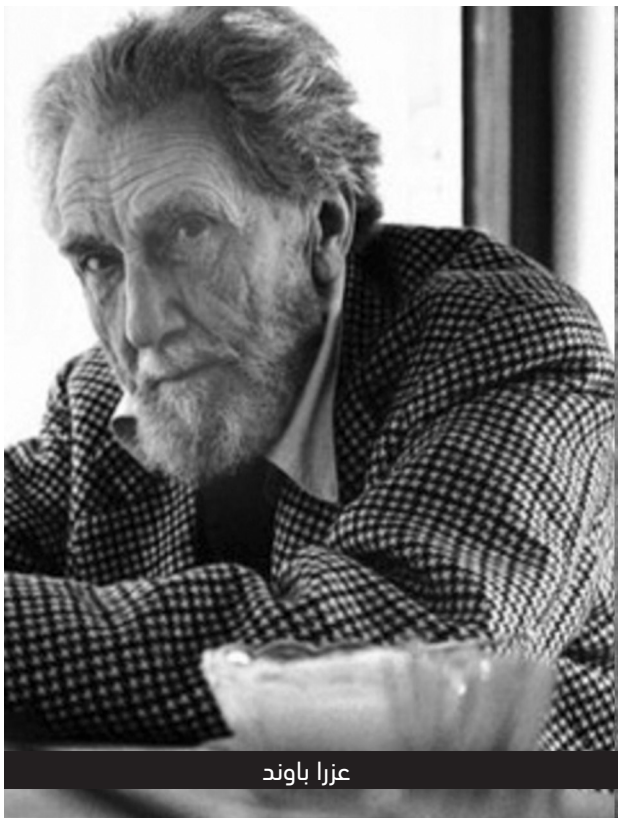
عزرا باوند

جيانلوكا يانون Gianluca Iannone

الحاكمة، هي السببُ الرئيس في فِقدان السيادة الوطنية. وإن معارضة الديمقراطية، وانتقاد الديمقراطية التمثيلية من رؤية فاشستية ثورية، عند الترشُّح بانتظام للانتخابات، ربما يكون العنصرَ الأكثر أهميةً الذي تستعيره الحركة صراحةً من التقليد الاستبدادي للفاشية التاريخية.

3) **المواقف الاجتماعية والاقتصادية:** ترى حركةُ «كازا باوند إيطاليا» أن امتلاك منزل يُعَدُّ حقًّا مقدَّسًا لتعزيز التكاتف الأُسَري، وهذا حقٌّ جوهري لصون كرامة الإنسان، وهو مؤتلف مع اسم المجموعة وأصولها الراسخة. ووَفقًا لأفكار «باوند» الذي كان يعتقد أن الإيجار ينتهك حقَّ المرء المقدَّسَ الذي لا يجوز تحويله إلى آلة مدرَّة للنقود، تدعو الحركةُ إلى تطبيق مخطَّط شراء منزل مدعوم لتشجيع الملكية الخاصَّة الفردية. ومع ذلك، تناشد الحركة الحكومةَ أن تُدير الاقتصاد بتأميم القطاعات، مثل: مصرف إيطاليا، وخِدْمات الاتصالات، والبريد، والنقل؛ من أجل حماية المواطنين الإيطاليين. وهذا من شأنه أن يحميَ رفاهية الإيطاليين وأعمالهم، وهذان الأمران ينسجمان مع عقيدتهم الفكرية، ويوضحان مبدأ التهجين في موقف الحركة من الحكومة.

وفضلًا عن هذه السِّمات الثلاث الرئيسة للعقيدة الفكرية للحركة، فإن **لعقيدة الحركة صلةً بأربعة عناصرَ** أقلَّ أهمية، **أولها:** دعم أوروبا، ولكن ضدَّ الاتحاد الأوروبي. **وثانيها:** البيئة. **وثالثها:** النوعُ الاجتماعي. **ورابعها:** دعم الإمبراطوريات الاستعمارية. ونوقشت هذه العناصرُ جميعًا بالتفصيل في هذا الكتاب، وهي مثال آخرُ على التهجين.

البنيان الداخلي

بنيانُ حركة «كازا باوند إيطاليا» مزيجٌ من بنيان الحزب السياسي وبنيان الحركات الاجتماعية. فعلى غِرار كثير من الأحزاب السياسية، يُنظَّم البنيان في مقرِّ الحركة الرئيس في روما والفروع المحلِّية التابعة له. ويحتوي كلُّ فرع على جناح شبابي بجانب المنظمات القائمة على المشاريع، والجمعيات المعنية بقضايا تستند إلى موضوعات محدَّدة. وهذا يشمل جمعيات الطلَّاب في 53 فرعًا، وجمعيةً تهتم برياضة المشي، والبيئة، والتطوُّع، والمساعدة الصحية.

ويتولَّى الإشرافَ على المقرِّ الرئيسِ المؤسسُ لحركة «كازا باوند إيطاليا»، جيانلوكا يانون Gianluca Iannone، الذي يمثِّل المجموعة بما يتفق مع الفاشية التقليدية. ويشيع وصفُ يانون بأنه «الجندي والأخ والصديق»، وهو ذو سمعة طيبة ويحظى باحترام الجميع؛ لمشاركته في الأنشطة الترفيهية الجماعية، والعمل التطوعي، والعَلاقات العامة، نيابةً عن الحركة، بوصفه عضوًا رئيسًا في «زيتا زيرو ألفا».

ولمَّا كان «يانون» يتولَّى القيادة من القمَّة، فإنه حصل على دعم مجلس استشاري يُدير الأنشطة الأساسية وأفكار الحركة، مثل: تدريب النشطاء، وإدارة الفعاليات والمظاهرات والحمَلات في الفروع المحلِّية. ويُعَدُّ إسهام «يانون» محوريًّا في جميع القرارات واختيار الموظفين. وهو يقود الخطط الإستراتيجية، والعمليات، وصنعَ القرار، ويشرف على تماسك المجموعة. وقد نُشرت هذه الأفكار الخاصة بالحركة في الإنترنت والنسخ الورقية المطبوعة من صحيفة (إل بريماتو ناسيونالي Il Primato Nazionale)

الصادرة عن الحركة. ومع أن مصادر التمويل غيرُ واضحة، لا تزال الحركةُ تتلقَّى التبرُّعات والإعفاءات الحكومية بسبب وضعها غير الربحي.

ولجذب المتظاهرين والمتعاطفين، أصبح التسجيلُ للانضمام إلى جمعية تابعة لحركة «كازا باوند إيطاليا» سهلًا وميسرًا للغاية؛ إذ بمقدرة الأفراد التسجيلُ والاستفسار في مواقع الفروع المحلِّية، أو الانضمام إلى الأنشطة الاجتماعية في الصالات الرياضية، أو المقاهي، أو المسارح وقاعات الموسيقا، أو محالِّ الوشم. وهذه الأنشطةُ الاجتماعية تتجلَّى في أعمال تطوعية، أو نشاطات رياضية.

وقد يصبح بعضُ المنضمِّين الجدد داعمين في شبكة الإنترنت، بدفع رسوم عضوية أقلَّ من أولئك الذين ينضمُّون شخصيًّا، ويعزِّز الداعمون إلكترونيًّا طرقَ التسويق والاتصالات عبر الإنترنت، بواسطة توزيع الرسائل والمنشورات والصور، كما يشارك الأعضاءُ الجدد في معظم الأنشطة والفعاليات ليصبحوا أعضاء كاملي العضوية.

إن معظم الأفراد المنضمِّين إلى الحركة يرَونها جزءًا من هُويَّتهم، ويتطلَّعون إلى أن يكونوا جزءًا من مجتمع يضمُّ أشخاصًا لهم مستوى التفكير نفسه، مع التطرق عادةً إلى مناقشة وجهات نظر مهمَّشة. والدافع لهم إلى ذلك ثلاثةُ أمور؛ **أولًا: دوافعُ جوهرية:** تفسِّر المشاركة في الحركة بوصفها تعبيرًا عن الهُويَّة الشخصية للمجموعة. **ثانيًا: دوافعُ فكرية:** تصف المشاركةَ على أنها بحثٌ عن معنًى لوجهات نظر الشخص. **ثالثًا: دوافعُ إجرائية:** ترى المشاركةَ محاولةً صريحة لتغيير البيئة السياسية والاجتماعية.

وقد أنشأت الحركة جمعيةً للشباب الغرضُ منها إدخالُ حركة «كازا باوند إيطاليا» في حيِّز المدارس والجامعات، وتتمثَّل أهدافُها الرئيسة في زيادة تمثيل الإيطاليين في المدارس والجامعات والتعليم العامِّ المجاني، ولكن على أثر عدد من أعمال العنف والمواجهة بين عامي 2006 و2018م، انخفض عددُ أعضاء الحركة وتمثيلها المحلِّي.

وفي بعض المدن التي واجهت فيها الحركةُ معارضةً، جرى حشدُ الأفراد بواسطة إشراك السكَّان المحلِّيين في القضايا الاجتماعية؛ كتوزيع الطعام على العائلات (الإيطالية)، وتقديم المشورة للعمَّال والعاطلين من العمل (الإيطاليين)، ومحاولة فتح عيادة للكادحين (الإيطاليين)؛ للوصول إلى خِدْمات صحية جيدة؛ لتحسين مكانة الحركة وصورتها بين السكان.

الهُوية الجماعية

لحركة «كازا باوند إيطاليا» جاذبيةٌ واضحة لسكَّان الحضَر، في حين يُعَدُّ حضورها ضعيفًا في المراكز الريفية والقرى الصغيرة؛ لذلك تعمِدُ إلى بناء هُويَّة مشتركة تُعزَّز بواسطة ترويج المعاني والرموز والممارسات والروايات المشتركة والأغاني وغيرها من الموارد. وقد أبرز المؤلفون أربعة مجالات لبناء الهُوية هي: الصور والرموز المرئية، وأسلوب الملابس والجماليات، والموسيقا، والعنف بحُسبانه طريقةً متوقعة ومتفقًا عليها بين النشطاء. ويُعَدُّ هذا «محوريًّا» في مناقشة قضية التهجين؛ إذ ينبع الامتثالُ لحركة «كازا باوند إيطاليا» من رَحِم الصور والممارسات الهجينة المشتركة التي تؤدِّي إلى شبكة من عَلاقات الثقة بين النشطاء. ومن ثَمَّ لا تُفسَّر الهُوية الجماعية للحركة

بواسطة الالتزام بمجموعة من الرموز والطقوس التقليدية لليمين المتطرف وحسب؛ بل بواسطة مزيج أكثرَ تعقيدًا أيضًا من المراجع المتطرفة والمشفَّرة بواسطة ثقافات سياسية مختلفة. وهذا المزيجُ من المراجع اليمينية المتطرفة والثقافة الشعبية واليسار التقدُّمي يدعم مشاركةَ الأفراد في الحركة بتعزيز الهُوية الداخلية للمجموعة، وضمان الاعتراف العام بها.

ويتضح هذا في المجالات الأربعة الآنفة الذكر لبناء الهُوية، وهي:

1) **الصورة:** إن الرموز الكائنة في النمط النموذجي للحركات السياسية اليسارية بمنزلة توقيع عن المجموعة، فالرموزُ ذات الصلة بشخصية موسوليني تبثُّ مشاعر الحنين إلى الماضي، وتمزُج بين الرموز التاريخية والأساليب المعمارية الإيطالية الحديثة، وهي تعزِّز من قدُرات الشباب وتزيد من السرعة و(الديناميكية). وقد طُبِّق التمثيل اليساري بهدف جذب أعضاءٍ كُثُر من الإعلاميين والسياسيين والجمهور لضمان سهولة معرفتهم.

2) **الأسلوب:** تُستخدَم السِّلع التجارية والوشوم لترويج أسلوب الحركة، بدلًا من المظهر النمَطي الذي يميِّز أفراد اليمين المتطرف، الذين يرتدون السُّترات الجلدية، ويحلقون شعر رؤوسهم. لذا نجد أن أعضاءَ حركة «كازا باوند إيطاليا» يرتدون (الجينز) والقمصان العادية، وكذلك النساء يرتدينَ ملابسَ ذات طابع خاصٍّ، وبقدر أقلَّ من التناسق؛ للبرهنة على عضويتهن. وتضع الحركةُ شعار (ZZA) وأعلامَ القراصنة، وكلمات أغانيها، على مجموعة متنوعة من الملابس؛ مثل: القُمصان، وحقائب الظهر، والقبَّعات، التي يرتديها يوميًّا الإيطاليون وغيرُ الإيطاليين التابعين للحركة، وهي بمنزلة بطاقة تعريفية لأعضاء المجموعة. فهي طريقة لترويج المنتجات المصنوعة في إيطاليا.

وتمتلك الحركةُ مَتجرًا للوَشْم في روما، حيث يمكنُ للأعضاء الحصولُ على وشم شعار سُلَحْفاة الحركة، واسم جولي روجر الذي يرمز إلى القرصَنة، وبعض الرموز السلتية والرومانية القديمة، وغيرها من الرموز الفاشية التقليدية.

3) **الموسيقا:** تُعَدُّ أغاني زيتا زيرو ألفا ZetaZeroAlfa وكلماتها طريقةً مؤثِّرة، قادرة على استقطاب عددٍ كبير من الشباب، واحترام آرائهم؛ لنشر رسالة الحركة، وتثبيت مبدأ التضامن بين المستمعين. وترى الحركةُ أنه لا يجوز التقليل من أثرها الموسيقي؛ فإن جذورها تعود إلى فرقة (ZZA) وكلمات الأغاني من أواخر التسعينيات، على ما هو موضح تفصيلًا في الفصل الثاني.

4) **العنف:** هناك ثلاثةُ جوانبَ للعنف:

أ- أنه جزءٌ أصيل من عمل حركة «كازا باوند إيطاليا» المعلن، فهو وسيلةٌ للدفاع عن أهداف الحركة، وهي مستعدَّة دومًا له إذا لزم الأمر.

ب- تأكيد خطابات العنف بين المناضلين؛ فالعنف وسيلةٌ لإظهار الولاء، ووسيلةٌ للدفاع عن حركاتها الاجتماعية، مثل: القمع والتهميش الذي تراه من النظام الاقتصادي والعولمة والاستهلاك. وتدخل تلك المرويات السَّردية في موسيقاها أيضًا.

ت- بناء الهُوية بلغة عنيفة، وقد استخدم معظمُ النشطاء الذين قابلهم المؤلفون لغةً شديدة اللهجة، تتضمَّن كثيرًا من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم المرتبطة بفكرة الحرب والصراع والنضال. ويُنظر إلى الأشخاص الذين يتصرَّفون بطرق عنيفة لحماية هُويتهم ونضالهم، على أنهم شُجعان، ويُحتفى بهم لكونهم فرسانًا ورفقاء نضال.

التعبئة الخارجية

على غِرار جميع عملياتها الأساسية الأخرى، تجمع حركة «كازا باوند إيطاليا» بين الحركة الاجتماعية والمشاركة السياسية، بوصفها نهجًا هجينًا لكسب الدعم الإعلامي والشهرة. وبهذه الطريقة تتغيَّر وسائلها بمرور الوقت، بناءً على الأحداث الجارية والمناقشات العامة.

وانسجامًا مع اهتمامها السابق بمعالجة قضايا الإسكان والاقتصاد والرعاية الاجتماعية، فقد استُخدمت الإجراءاتُ الشعبية والاجتماعية؛ كالاحتجاجات والاعتصامات، لتكون أسلوبًا تعبويًّا عامًّا لها حتى عام 2011م. ومنذ ذلك الحين خاض الأعضاءُ سباقات الترشُّح لكونهم مرشَّحين مستقلِّين في تحالفات يمين الوسط. وفي عام 2013م كان لدى الحركة قائمةٌ انتخابية، وجدولُ أعمال مرتبطٌ بمقترحات مناهِضة للهجرة ومخاوفَ بشأن الاتحاد الأوروبي. وبرز هذا بوضوح في شعارها الانتخابي يومئذ (الاتجاه الثوري)، وصولًا عام 2018م إلى (الاتجاه البرلماني).

ويتغيَّر اهتمام الحركة بالتعبئة بحسَب القضايا الحالية، فعلى سبيل المثال: حشدَت الحركة على أساس المخاوف المتعلِّقة بالاقتصاد، وأوروبا، والقانون، والنظام، والحقوق المدنية، والهجرة، والفاشية؛ لزيادةَ حضورها عام 2014م، عندما نما اهتمامُها بالهجرة نموًّا كبيرًا مقارنةً بالاهتمام التقليدي الكبير بالاقتصاد والفاشية.

ويقدِّم المؤلفون تحليلًا مفصَّلًا ورسمًا بيانيًّا بحسَب درجة اهتمام حركة «كازا باوند إيطاليا» بالقضايا السياسية المختلفة. وإن قرابة 50% من محتواها يهتم بخمس قضايا رئيسة هي: الاقتصاد الكلِّي، والتوظيف، والهجرة، والحكومة، والرعاية الاجتماعية (وَفق ترتيب تنازلي). وعلى الرغم من تاريخها ورمزها السُّلَحْفاة، لا تحظى قضايا الإسكان والقانون والجريمة بساحة نقاش واسعة اليوم، مقارنةً بغيرها من القضايا.

التواصل السياسي

يجمع نهجُ الاتصال الهجين لحركة «كازا باوند إيطاليا» بين أسلوب الاتصال للحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية ومناهج وسائل الإعلام المختلفة؛ للوصول إلى قاعدة جماهيرية عريضة. وتهدِفُ دومًا إلى جذب انتباه وسائل الإعلام، وتوسيع دائرتها، وإضفاء الشرعية على المجموعة، وتلبية الاحتياجات المستمرَّة لمشاركتها السياسية.

ومن أجل الوصول إلى الأعضاء الداخليين، تُصدر الحركة صحيفةً إخبارية شهرية إلكترونية بعنوان: (إل بريماتو ناسيونالي Il Primato Nazionale)، تروِّج عقيدتَها الفكرية بواسطة الإشارات إلى قادة اليمين المتطرف، والشخصيات السياسية المنسجمة مع جذورها الفاشية التاريخية، ووجهات نظر قادة الحزب الشيوعي الصيني، ومناقشة القضايا الرئيسة في وقت محدَّد.

وهذه طريقة للتواصل، وتبصير الأعضاء بالقضايا المهمَّة، وتدريبهم على وسائل الدفاع عن آرائهم. ومن أجل الوصول إلى قاعدة الجماهير الداخلية والخارجية، تستخدم الحركةُ موقعها على الويب، وإذاعة الويب، وتلفزة الويب، وصفَحاتها على الفيسبوك، وملفَّات تعريف الوسائط الاجتماعية، وغيرها من الوسائط عبر الإنترنت. يُذكر أن موقع الويب لا يُحدَّث باستمرار، إلا أن الوسائط الأخرى تُحدَّث يوميًّا. وهي جميعًا تنشر مقابلاتٍ مع مسؤولي حركة «كازا باوند إيطاليا» المحلِّيين والوطنيين، والحفَلات الموسيقية، وجلَسات النقاش.

ووَفقًا لتحليل المؤلفين، فإن صفحة الحركة على الفيسبوك تحظى بشعبية أكبر من صفحة أي أحزاب يمينية متطرفة أخرى. وساعدتها رغبتُها في جذب اهتمام وسائل الإعلام عالية الجودة في الوصول إلى قاعدة جماهيرية أوسعَ، وإضفاء مزيد من الشرعية على أعمالها.

ملخَّص القراءة

يقدِّم هذا الكتاب دراسةً أُشبعت بحثًا عن الأفكار المعقَّدة المُبيَّنة في أوصاف واضحة وموجزة جدًّا. ويكشف المنهجَ الذي تعوِّل عليه حركة «كازا باوند إيطاليا» في استخدام التهجين؛ لتلبية أهدافها الرئيسة، المتمثِّلة في الحصول على مواردَ جديدة (مثل: المجنَّدين، والتمويل)، والاعتراف والتمييز في وسط الجماعات اليمينية المتطرفة والشعبية والمناهضة للمهاجرين.

ويُسهم الكتاب في البحث الحالي، ويشجِّع الدراسات المستقبلية لاستكشاف العمل الجماعي واحتجاج المواطنين، بوصفه نهجًا للأحزاب السياسية، وإعادة رسم العقائد الفكرية والممارسات اليمينية المتطرفة؛ لتلبية احتياجات التيَّار الرئيس.

وفي الختام، يوصي الكتابُ بشدَّة بإجراء دراسات مستفيضة ومتواصلة عن السياسات اليمينية المتطرفة غير الانتخابية على مستوى العالم؛ لأنها تحوِّل فهم القيم الديمقراطية الليبرالية. فبواسطة التهجين، قد يتكيَّف اليمين المتطرف مع الديمقراطية الليبرالية؛ بهدف جعل الأفكار السائدة أفكارًا أصولية.

''كازا باوند إيطاليا''

سياسة اليمين المتطرف المعاصرة

الناشر

دراسات روتليدج في الفاشية واليمين المتطرف

2020م

ISBN: 9780367435493

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION